من طرائف الشيخ عبد العزيز البشري

ولد «عبد العزيز سليم البشري» بالقاهرة عام ١٨٨٦م، وكان والده أحد مشايخ الأزهر، فحرص على تلقينه العلوم الدينية واللغة العربية. بدأ حياته «أمين السر العام» بوزارة الأوقاف، ثم وكيلًا للمطبوعات بوزارة المعارف، كما عُيِّن قاضيًا في أحد الأقاليم، وأخيرًا عُين مراقبًا إداريًّا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

أسَّس البشري مدرسة خاصة به متبعًا الأسلوب الساخر في كتابته، حتى أُطلِق عليه «شيخ الساخرين» لاختلاط جده بهزله، وقد أسَّس بفضل أسلوبه مدرسة خاصة به تميزت بالأسلوب السهل الممتنع.

ولم يكن البشري من مؤلفي الكتب، فقد عبَّر عمَّا يجول بداخله من أفكار في المقالات الصحفية؛ فهو لم يؤلف سوى كتاب واحد لوزارة المعارف عن التربية الوطنية، أما عدا ذلك من كتب فقد كانت جِماع مقالاته؛ ككتابه: «في المرآة».

وقد توفي عام ١٩٤٣م بالقاهرة، بعد أن ترك لنا صورة حية للواقع المصري تكمن في مقالاته التي تنبض بالحياة.

والحكايات التي تروى عن الشيخ عبد العزيز البشرى، تنسج لوحة من الفكاهة الذي سبق بها عصره ، وكان حريصا كل الحرص على ألا تنال خفة دمه وسخريته من هيبته الأزهرية.

كل من قرأ عن عبد العزيز البشرى لا ينسى له تلك الواقعة الطريفة، حيث كان مدعوا مع نفر من أصدقائه على تناول العشاء عند أحدهم ولما نهض ليغسل يديه، عاد فوجد عباءته مرسوما عليها وجه حمار، فصاح قائلا: «من منكم مسح وجهه في جبتي»؟ وضحك الجميع.

- ويحكى أنه عندما كان يشغل منصب « قاض شرعي» اجتمع في مجلس مع الفريق إبراهيم فتحى باشا، وكان وزير الحربية، آنذاك فأراد الأخير أن يمزح مع الشيخ القاضى فقال له:هل في الحديث الشريف: «قاض في الجنة وقاضيان في النار»
فأجاب الشيخ عبد العزيز في خفة متناهية: نعم، وفى القرآن الكريم: «فريق في الجنة وفريق في السعير».
وذات يوم ركب البشرى الترام، وجلس إلى جانبه فلاح، ونظر إلى الشيخ وأخرج من جيبه خطابًا ناوله له ليقرأه،ولما كان خطه رديئًا، فقد عسر على البشرى القراءة، فقال للفلاح: « والله يا أخينا مش عارف اقراه»، فاندهش

الفلاح وقال له:

«أمال العمة الكبيرة دى كلها على أيه؟» فما كان من البشرى إلا أن خلع العمامة ووضعها على رأس الفلاح وقال له:«اتفضل اقرا انت بقى».

- وكان الشيخ عبد العزيز البشرى من عادته أن يضع عمامته وجبته خلف باب الشقة التي يسكن فيها .

فإذا طرق أحدهم الباب لبس جبته وعمامته وأمسك عصاه، فإذا كان الضيف مرغوبا فيه استقبله أحسن استقبال وقال له: الحمد لله الذي جاء بي من الخارج الآن .

وإذا كان الضيف ثقيل الظل وغير مرغوب فيه قال : الحمد لله الذي جاء بك قبل أن أخرج لأنني على موعد الآن !!

- وكان من عادة البشري ان يطل على صديقه الشاعر حافظ إبراهيم بين الحين و الآخر ، و في مرة قدم عبدالعزيز البشري لزيارة شاعر النيل في بيته في حلوان ؛ و عند اقترابه من البيت راى الشاعر جالسا في حديقة بيته يقرأ . فلما وصل و القى عليه السلام قال البشرى "العتب على النظر يا حافظ بك ، لما شفتك من بعيد تصورتك وحده ست . " . فرد عليه شاعرنا الكبير بسرعة بديهة و فطرة ساخرة " والله يظهر إن نظرنا ضعف ، أنا كمان شفتك وأنت جاي افتكرتك راجل ! "